

العدد 79
ديسمبر 2023

مجلة البحوث والدراسات العربية

رئيس التحرير

أ.د/ محمد مصطفى كمال

مدير التحرير

د/ محمد محمود الطناحي

سكرتير التحرير

أ/ سامح مدبولي سيد

- المجلة حاصلة على عضوية اتحاد الجامعات العربية (معامل التأثير العربي).
- المجلة حاصلة على معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهاد العربي (أرسييف - Arcif).
- الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد.
- ترتيب البحوث لا علاقة له بمكانة الباحث.
- يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة.
- قواعد النشر في آخر المجلة.

الحقوق محفوظة:

الترقيم الدولي للطباعة 2356-9379
الترقيم الدولي الإلكتروني 2805-3249
الموقع الإلكتروني للمجلة www.iars.journals.ekb.eg
البريد الإلكتروني للمجلة rsdept@iars.net
Ref. No.: 2020J66
DOI: 10.18576/2020J66

دورية، مُحَكَّمة (نصف سنوية)، تُعَنَى بنشر الدراسات ذات الصلة بعلوم: اللغة العربية، والأدب، والعلوم السياسية، والتاريخ، والجغرافيا، والاقتصاد، والتربية، والإعلام، والقانون، وعلم الاجتماع، والتراث.

الهيئة الاستشارية

أ.د/ أحمد زايد
د/ تامر أنيس
أ.د/ ريم عادل
د/ ريهام باهي
أ.د/ سامي السيد
أ.د/ شريف شاهين
أ.د/ صلاح فوزي
أ.د/ عادل زايد
أ.د/ متولي عبد الصمد
أ.د/ محمد عفيفي
أ.د/ نادية يوسف

آليات الخطاب الحجاجي في بائية الكميت (ت126هـ)

د. آلاء محمود محمد تيمر (*)

أ.د. حمدي منصور (**)

مقدمة:

تم اختيار الحجاج موضوعاً للدراسة؛ لاتصاله بالعديد من الخطابات سواء أكانت فلسفية أم بلاغية أم لسانية أم اجتماعية، فالحجاج هو أطروحة ونقيضتها، يسعى كل طرف فيها إلى تقديم وسائل وأدلة قصد استمالة المتلقي وجذبه إلى أطروحته، ودحض الأطروحة الأخرى، وهذا ما تجلّى في معالجة الحجاج في البائية، حيث ساق الكميت حجج الأمويين وقام بدحضها وإثبات نقيضها، وتهدف الدراسة إلى سبر أغوار البائية للكشف عن مواطن الحجاج فيها ومعالجة هذا الحجاج وفق موضوعاته.

ولا غرو أننا أمام قصيدة هي من أوائل القصائد التي وظفت الحجاج في خدمة غرضها الرئيس، حيث سعى الكميت إلى إثبات أحقية آل البيت في الخلافة عبر دحض حجج الأمويين الذين اغتصبوها عنوة.

وقد قامت الدراسة على جملة من الأسئلة، كما يلي:

- كيف عالج الكميت قضية تسلّم بني أمية للخلافة؟

- ما أبرز الأطروحات التي قامت عليها البائية في بيان أحقية آل البيت

بالخلافة؟

(*) دكتوراه الآداب، وزارة التربية والتعليم، الأردن.

(**) أستاذ الأدب القديم ونقده، الجامعة الأردنية، الأردن.

- ما آليات الخطاب الحجاجي التي استخدمها الكميت لخدمة غرضه الرئيس في القصيدة؟

ومن أبرز الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع:

- الحجاج في هاشميات الكميت، للباحثة سامية الدريدي، جامعة منوبة - تونس، وقفت فيها الباحثة على هاشميات الكميت، وعرضت أطروحات الشاعر في دفاعه عن فرقته، كما بينت العلاقات الحجاجية الموجودة في الأبيات، ووقفت عند شخصية الكميت وذكرت أهم الآراء التي قيلت فيه.

- الحجاج في الشعر السياسي في العصر الأموي، للباحثة منى العنزي، من جامعة الحدود الشمالية في المملكة العربية السعودية، ووقفت الدراسة عند الحجج التي قدمها الشعر الشيعي لا سيما في هاشميات الكميت.

ولم تُعنَ هاتان الدراسات آليات الخطاب الحجاجي العناية اللازمة، لا سيما بائية الكميت موضوع الدراسة، وهذا ما سوف أضيفه وأبينه وأكشف عنه في هذه الدراسة.

خطة الدراسة:

تنقسم هذه الدراسة إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، تحدّثنا في التمهيد عن معنى الحجاج لغة واصطلاحًا، وتطرّقنا إلى مدخل تاريخي يوطئ للظرف التاريخي الذي قال فيه الكميت بأبيته، وتناولنا في المبحث الأول «هاشميات الكميت» التعريف بالهاشميات وأبرز الآراء التي قيلت في الكميت، وفي المبحث الثاني انتقلنا للحديث عن «بائية الكميت» وشرح موضوعاتها، وخصّصنا المبحث الثالث لبيان «آليات الخطاب الحجاجي في البائية»، وقفلنا الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

*

تمهيد: في الحجاج

• الحجاج لغةً:

يحمل بنا الوقوف عند تعريفات الحجاج في اللغة والاصطلاح قبل الولوج إلى تطبيقه على الأشعار، حيث يرجع الأصل اللغوي لمصطلح «الحجاج» إلى مادة «حَجَجَ»، أورد (ابن فارس، 1979، 30/2) في المقاييس الأصل اللغوي لمعنى الحجاج، فقال: حاججتُ فلاناً، فحججته، أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع: حُججٌ، والمصدر الحجاج⁽¹⁾.

وجاء الزمخشري في أساس البلاغة على مصطلح الحجاج، فقال: احتج على خصمه بحجة شهباء، وبجج شهب، وحاج خصمه فحجّه، وفلان خصمه محججٌ، وكانت بينهما محاجة وملاحة⁽²⁾.

وقد بين الرازي في معجم الصحاح مصطلح الحجاج بقوله: (الحجّة) البرهان، (و) حَاجَهُ فَحَجَّهُ مِنْ بَابِ رَدَّ أَي غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ، وَفِي الْمَثَلِ لَجَّ فَحَجَّ فَهُوَ رَجُلٌ (مُحَجَّجٌ) بِالْكَسْرِ أَي جَدِلٌ وَ(التَّحَاجُّ) التَّخَاصُّمُ وَ(المَحَجَّةُ) بفتحتين جَادَّةُ الطَّرِيقِ⁽³⁾.

يقول ابن منظور: «حاججته أحاجه حجاجاً ومحاجةً حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها...»، والحجة البرهان، وقيل: الحجة ما دافع به الخصم،

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى، 1979م، ج3، ص30.

(2) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، (ت538هـ/1143م)، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1998م، ص169.

(3) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت666هـ/1268م)، مختار الصحاح، دار عمار، الأردن، الطبعة السابعة، ص52.

والتَّحاج: التخاصم، وجمع الحجّة: حُجُجٌ، حِجَاجٌ، وحاجَّه حاجةٌ وحِجَاجًا: نازعه الحجّة، والحجّة: الدليل والبرهان⁽¹⁾.

ويرى ابن منظور أنّ الحجاج يُقابل الجدل، فيقول: هو رجلٌ مُحجَّاجٌ أي جَدِل، والجدل: اللد في الخصومة، والقدرة عليها، والجدل: مقابلةُ الحجّة بالحجّة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، فالحجاج والجدال حسب تعريف ابن منظور: هو مقابلة الحجّة بالحجّة، ومما يؤكد هذا قوله السابق: «هو رجلٌ مُحجَّاجٌ؛ أي جَدِل».

وخلاصة القول أنّ المعجميين القدامى قد أجمعوا على أنّ الحِجَاج - بكسر الحاء - يكون في المخاصمة بين طرفين، وأنّ الحجّة وسيلة يستعملها المتكلم للتغلب على خصمه.

• الحجاج اصطلاحًا:

وقد قدّم أرسطو مفهومًا للحجاج يجعله قاسمًا مشتركًا بين الجدل والخطابة، حيث كان الحديث عن الحجاج عند أرسطو باعتباره فن الإقناع، وعرفّ الجدل بأنّه علم الاستدلال المنطقي ويختلف عن البرهنة بأنّه ينطلق من مقدمات مشهورة في حين تنطلق البرهنة في الرياضيات والعلوم من مقدمات صادقة ضرورية⁽²⁾.

ويُعرفّ بيرلمان الحجاج بأنّه جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع، معتبرًا أنّ غاية الحجاج الأساسية هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يُهيئّه للقيام بالعمل⁽³⁾.

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، لبنان، الطبعة الثانية، 1993، ص778.

(2) الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، ط1، 2008، ص17-18.

(3) نفسه، ص21.

ونرى في تعريف بيرلمان أنَّ الحجاج لا يكون للإقناع بفكرة جديدة فقط، وإنما قد يكون لزيادة الإقناع وتأكيد فكرة موجودة مسبقاً لدى المتلقي اقتنع بها. فالحجاج نشاط فكريٌّ ولغويٌّ يقوم على الجدل، هدفه الإقناع والتوجيه، وهناك ارتباط وثيق بين الإقناع والحجاج لتحقيق وظيفة الخطاب الإقناعي الذي يقتضي وجود عدد من الحجج والبراهين اللغوية والمنطقية المعتمدة على التواصل بين طرفي الخطاب ومراعاة سياق الموقف⁽¹⁾.

والحجاج: «سلسلة من الحجج التي تتجه جميعها نحو نفس النتيجة، أو هو الكيفية التي تُقدّم بها الحجج وتُنظّم، وهو مجموعة من الاستدلالات الموجهة لإثبات أطروحة ما»⁽²⁾.

ويقول الحباشة عن الحجة بأنّها: «تقوم على حسن توظيف الأساليب المتعلقة بأهداف المتكلم وبما يراه مناسباً للمقام من تحيّر الحجج الفعالة والملائمة والتي تضمن تأثيره في الجمهور»⁽³⁾.

والحجة قد تكون قابلةً للدحض والنقض والجدل، تستدعي أطروحات منافسة تسعى للاستحواذ على الإقناع والتأييد.

ويرى عبد الهادي بن ظافر الشهري أنَّ الحجاج هو «الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع»⁽⁴⁾.

(1) فنجان، رحيق صالح، الإقناع في الشعر السياسي الأموي، دار أمل الجديدة، دمشق، الطبعة الأولى، 2008م، ص 25.

(2) العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، ط 1، (د.ت)، ص 188.

(3) الحباشة، صابر، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط 1، 2008، ص 29.

(4) الشهري، عبد الهادي، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط 1، 2004م، ص 4.

فالحجاج هو أطروحة ونقيضتها، يسعى كل طرف فيها إلى تقديم وسائل وأدلة قُصد استمالة المتلقي وجذبه إلى أطروحته، ودحض الأطروحة الأخرى.

وتناول طه عبد الرحمن الحجاج في كتابه اللسان والميزان حيث عقد باباً سمّاه «الخطاب والحجاج» يبيّن فيه أنواع الحجاج وأصناف الحجج، وعرّف الحجاج بأنّه: «كل منطوق به، موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها»⁽¹⁾.

ويعرّف جميل عبد المجيد الحجاج بأنّه: «عملية اتصالية يستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين»⁽²⁾.

وبدت نظريته الجديدة (نظرية الحجاج) أداة تساعد على التأثير والإقناع، فقد اهتمت بالخطاب من ناحية مراعاة المقام، وإيراد حجج صحيحة بعيدة عن السفسطة⁽³⁾.

إذ يتصل (الحجاج) بمستويات الخطاب وآلية التلقي، وهي نظرية معاصرة تُعني بالمتلقي وتأثير الخطاب عليه، وتنتمي لمناهج تحليل الخطاب التي نبتت في حوض اللسانيات التداولية، إذ ترى اللغة ظاهرة خطابية، وتواصلية، واجتماعية⁽⁴⁾.

ومما سبق نستنتج أنّ الحجاج هو أداة تشتمل على مجموعة من الأدلة والبراهين التي تسعى لإقناع المتلقي والتأثير فيه وإثبات الأحقية لأطروحة ما.

(1) عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1998م، ص137.

(2) عبد المجيد، جميل، (2008)، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 2008م، ص10.

(3) العنزي، منى بنت غربي، «الحجاج في الشعر السياسي في العصر الأموي»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مصر، 2018، ج3، ع34، ص677.

(4) الغرابية، علاء الدين أحمد، «آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي مقارنة تداولية»، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الزيتونة الأردنية، (2018)، ص4.

• خصائص الحجاج:

يُعدّ الحجاج من الآليات المنطقية المؤسسة لأي خطاب، حيث يهدف صاحب الحجة إلى جذب الطرف الآخر إليه، ويكون إقناع المتلقي من خلال حشد البراهين والأدلة وذلك بحسن انتقاء الألفاظ وسلامة اختيار العناصر المكونة للحجاج⁽¹⁾.

الخطاب الحجاجي خطاب غائي موجّه إلى إقناع المتلقي بما يحمله من أفكار وما يعرضه من مواقف، ومنطق الحجاج يقتضي أن يكون منطقيًا لا صورياً، حيث يقوم الحجاج بتمتين العلاقة بين الكلمة والفعل فحين يقوم الكلام بوظيفة الحجاج يصبح محرّكاً للفعل صانعاً للرأي والفكرة والموقف⁽²⁾.

ويقوم الحجاج بالتركيز على دعم قضية معينة وتفنيدها وإقناع الآخر بالتأثير عليه من خلال سوق الأدلة والبراهين، ودحض ما عند المستمع الآخر، كما يرتبط الحجاج بالخصومة والندية ومقابلة الحجة بالحجة في الموضوع ذاته دون الخروج عنه بتقديم الحجة ذات الدليل القاطع، «فكل حجة تفترض حجةً مضادةً، ولا وجود البتة لحجاج دون حجاج مضاد؛ باعتبار أنّ الحقيقة متى تنزلت في إطار العلاقات الإنسانية أو الاجتماعية صعب إدراكها، وأضحّت محلّ نزاع وجدال في غياب الحجج المادية والموضوعية»⁽³⁾.

وقبل قفل هذا المبحث لا بد من الإشارة إلى نشأة الحجاج؛ فقد ظهرت بوادره بوصفه أسلوباً من أساليب الإقناع على أيدي الأنبياء، حيث ورد جذر الحجاج في القرآن

(1) الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ص78.

(2) نفسه، ص78.

(3) سلمان، كمال فواز، «الحجاج في شعر المخضرمين: حسان بن ثابت، كعب بن زهير، لبيد بن ربيعة أنموذجاً»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن، 2019، ص23-24.

الكريم عشرين مرة، ومنها ما جاء في محاجة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ للنمرود في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة، 258].

وقد سبق ذلك ذكره بصورته الفلسفية على أيدي مفكري اليونان، فقد اهتم أرسطو بالحجاج وقسم أجزاء الخطاب الإقناعي الحجاجي، وارتبط الإقناع عند العرب بالبلاغة فقد اهتم الجاحظ بلاغة الإقناع والجدل والحجاج بحكم مذهبه المعتزلي، ووضع شروطًا للاحتجاج فقال: «لا يلتبس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعمل المواربة»⁽¹⁾.

وفي العصر الحديث وضع ديكرو وجون كلود (Decroux and John Claude) أسس نظرية الحجاج اللغوي⁽²⁾، فقد عدا اللغة وسيلة أساسية للحجاج بوصفها أداة تأثير وإقناع، كما اهتم بيرلمان بالتقنيات الخطابية الحجاجية التي تهتم باستدراج العقول وحملها على التصديق، ومن هنا أصبح الحجاج قائمًا على أساس علمي منهجي يعتمد على الثقافة المشتركة بين طرفي الحجاج، واتسمت دراسة بيرلمان بأنها دراسة بلاغية في حين عُرفت دراسة ديكرو بأنها لغوية.

• بين يديّ البائية «مدخل تاريخي»:

شهدت الدولة الإسلامية منذ أواخر عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اضطراباتٍ سياسيةٍ تركت آثارها الواسعة في الشعر، وقد كانت أولى تلك الأحداث مصرع الخليفة الثالث

(1) الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت255هـ/868م)، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص88.

(2) فنجان، الإقناع في الشعر السياسي الأموي، ص146.

عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على يد ثلثة من الخارجيين، حيث بدأت الفتنة في عهده عندما أشعلها (عبد الله بن سبأ)، وهو من يهود صنعاء، وأخذ يطعن بالخليفة وولاته وأمراه وأئهم احتلوا هذه المراكز لأنهم أقرباء عثمان، وأخذ يحشد الأعداد لحصار المدينة حتى وصلوا ستمئة إلى ألف من أهل البصرة والكوفة، وانطلقوا على شكل أربع فرق للمدينة، واشتد الحصار على منزل عثمان، وتسوروا الدار ثم أحرقوا بابه، وعثمان يناشد أبناء الصحابة لإلقاء سيوفهم، فتدافعوا إليه حتى قتلوه، فنهبت الدار، ونهب بيت مال المسلمين⁽¹⁾.

وقد كان مقتله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حدثاً جليلاً عظيماً لا يدانيه حدث آخر في التاريخ الإسلامي، حيث تفرقت الأمة وفتح باب الفتنة، وقد آلت الخلافة من بعده إلى علي بن أبي طالب الذي حاول إعادة الأمن لهذه الدولة ونشر الاستقرار فيها، حيث بويغ في الغد من قتل عثمان، فبايعه عدد من الصحابة، ولم تنته الفتنة بانتخاب علي بل تلاحقت أحداثها، حيث جاء ليسير وفق الاتجاه الإسلامي وكان تأييد الأنصار له على هذا الأساس، وأول خطوة فعلها هي عزل ولاية عثمان، إلا أن خلافته جاءت في ظروف استعلاء الاتجاه القبلي ومن ذلك مطالبة معاوية بدم عثمان والتفاف الكثيرين حوله مما يدل على قوة الاتجاه القبلي⁽²⁾.

وبلغ خبرهم علياً فخرج إلى العراق، وأخذ معه أهل الكوفة، وسار بهم إلى البصرة حتى لقي طلحة والزبير وعائشة يوم الجمل في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وقتل طلحة والزبير، وبلغ عدد القتلى ثلاثة عشر ألف قتيل⁽³⁾، وانتهت قضية عثمان

(1) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت230هـ/845م)، الطبقات الكبرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، 2002م، ج3، ص77.

(2) الدوري، عبد العزيز، (ت1431هـ/2010م)، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مطبعة المعارف، بغداد، 1949م، ص70.

(3) السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر (ت911هـ/1505م)، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة الأولى، 2003م، ص83-84.

بتكوين حزبيْن كبيرين هما: الشيعة وهم أنصار عليّ في العراق، وبنو أمية وهم حزب معاوية في الشام.

وقد احتدم الصراع بين عليّ ومعاوية لينتهي بمعركة صفين في غرة صفر من عام 37هـ⁽¹⁾، حيث تكوّن جيش معاوية من سگان الشام، من القبائل القحطانيّة اليمنيّة (قُضاعة وجميّر)، وقبائل عدنانيّة (ربيعة ومُضر)، ومن الجدير ذكره أنّ الشام كانت تحت حكم معاوية قرابة عشرين عامًا، وكانت الشام القطر الوحيد الذي لم يشترك في الثورة على عثمان في المدينة، أمّا جيش عليّ فقد تكوّن من عناصر مختلفة من سگان العراق، الذين نزحوا إليها وإلى مصر، ومن سگان نجد وأنصار المدينة من الأوس والحزرج، وقبائل ربيعة ومضر وبعض اليمنيّة التي نزحت إلى العراق بعد الفتح، وكانت تتنازع أفراد الفريقين أهواءً مختلفةً، فقومٌ يعتقدون موقنين أنّ عثمان خليفة دين قُتل مظلومًا، ويطالبون بالثأر من قتلته (أنصار معاوية)، وقومٌ يرون أنّ عليًّا أولى بالخلافة وأنّ عثمان اقترف ما يستحقُّ من أجله القتل (أنصار عليّ)، وكانت العصبية القبليّة قويّة جدًّا في هذه الحرب⁽²⁾، وبهذا أتاحت الفرصة لاستعادة المنافسة القديمة بين عرب الشام والعراق حيث كان عرب الشام في صفوف الروم، وعرب العراق انضموا تحت صفوف الفرس لتبدأ مرحلة جديدة من الصراع على الخلافة.

وكاد الفوز يتم لعليّ لولا الحيلة التي لجأ إليها عمرو بن العاص حيث رفع الجند مصاحفهم وكان التحكيم بخلع عليّ وتثبيت معاوية⁽³⁾، فما إن ظهرت مشكلة التحكيم واضطرّ عليّ مُرغمًا إلى قبولها - بوجود العديد من العناصر المُندسة في صفوف جيشه،

(1) المنقري، نصر بن مزاحم (ت212هـ/828م)، وقعة صفين، منشورات مكتبة آية الله العظمى، إيران، الطبعة الثانية، 1983، ص202.

(2) ابن كثير. أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ/1373م)، البداية والنهاية، مكتبة الإيمان، المنصورة، (د.ط.)، ج7، ص253-258.

(3) نفسه، ص253-258.

أبرزهم الأشعث وفريقه، وبعض القراء - حتى تشكل حزبٌ جديدٌ رفض التحكيم محتجاً أنّ الحكمَ لله وحده ولسوله وليس لأحدٍ من الرجال، وأرادوا استمرار القتال بين الطرفين، وهؤلاء هم الخوارج، فكان الصراع بين الفرق الإسلامية كيف تكون الحكومة وأين تكون ومن الحاكم؟

وكان الصدام بين علي ومعاوية بين التيار الإسلامي الذي يسير على سياسة إسلامية في وسط قبلي، وبين التيار القبلي الذي يسير على سياسة قبلية في وسط قبلي فلا غرابة في انتصار معاوية، فكل الظروف كانت موالية له.

وكان العلويون وأنصارهم يرون الخلافة حقاً مشروعاً لآل علي وأنّ الأمويين اغتصبوها منهم، وعملوا سراً وعلناً على استرجاع حقهم، أمّا أهل العراق فرأوا في انتصار الأمويين انتصاراً للشام عليهم بانتقال الحكم من الكوفة إلى دمشق، فأخذوا يُمجّدون أيام علي⁽¹⁾.

ويمثل الخوارج النزعة البدوية بصراحتها وجرأتها، فهم لا يعترفون بحق قريش في الخلافة، ولا يقبلون بمبدأ الوراثة بل يدعون للانتخاب، أما أهل الحجاز فيرون أنّ الخلافة حق أبناء الصحابة ومقرها المدينة، وتمثل هذه النظرة في حركة ابن الزبير أقوى تمثيل⁽²⁾.

وكانت وفاة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على يد عبد الرحمن بن ملجم في ليلة السابع عشر من رمضان لعلم 40هـ، ولم يستخلف علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أحداً، فكانت ولاية الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد قتل أبيه حيث بايعه أهل الكوفة عام 40هـ⁽³⁾، فأقام فيها ستة

(1) الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص 75.

(2) نفسه، ص 76.

(3) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيت الأفكار الدولية، السعودية، (د.ط)، ج 5، ص 158.

أشهر وأياماً، وكانت الخلافة قد آلت إلى معاوية ولم يمض في شيء ممّا دعا إليه فلم يتعقب قتلة عثمان، ولما كان عام الجماعة (41هـ) كان الحسن قد اشترط أن يكون الأمر بعد معاوية شورى بين المسلمين، إلا أنّ معاوية لم يلتزم بذلك وجعل الحكم من بعده لابنه يزيد، وبذلك يكون قد أحدث أمراً جديداً لم يمض به الخلفاء الراشدون فقد ألغى الشورى وجعل الحكم وراثته⁽¹⁾.

وبعد عام الجماعة انضم أهل الكوفة إلى معاوية، وغادرها الحسن إلى المدينة وبقي فيها حتى مات سنة ثلاث وخمسين، ويُعدّ معاوية بن أبي سفيان أول ملوك الدولة الأموية 41هـ - 60هـ، وآخرهم مروان بن محمد 127هـ - 132هـ، وكان اتجاه معاوية إلى النظام الوراثي في الحكم نقلة خطيرة في حياة المسلمين الذين ألفوا البيعة والشورى والنظم الأولى في الإسلام، وهم بعد قريبو عهدٍ بها، فقد صدم كثير منهم بتحول الإمامة إلى ملك كسروي والخلافة إلى غضب قيصري كما يقول الجاحظ⁽²⁾.

*

(1) الحوفي، أحمد محمد (ت1403هـ/1983م)، أدب السياسة في العصر الأموي، دار القلم، بيروت، 1965، ص23.

(2) الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت255هـ/868م)، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص11.

المبحث الأول: هاشميات الكميت

استكمل الأدب السياسي مقوماته في عصر بني أمية حيث تبلورت الأحزاب والفرق السياسية، فكان الصراع الحزبي في هذه الحقبة أشد عنفًا وأطول مدًى، وتعد هاشميات الكميت بن زيد الأسدي (ت126هـ) من عيون الشعر العربي، قال أبو عكرمة الضبي: «لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان»⁽¹⁾. وأشار الجاحظ إلى الكميت بقوله: ما فتح للشيعنة الحجاج إلا الكميت، وإنه من القلة الذين يجمعون بين الخطابة والشعر⁽²⁾، وهو أول من احتجّ في شعره على صحة المذهب الشيعي⁽³⁾.

ويتحدّث شوقي ضيف عن الكميت فيقول: «الكميت في هاشمياته يصدر عن ذوق جديد لا نعرفه في العربية لشاعر قبله، ذوق عقليّ إن صح هذا التعبير، فهو لا يعبر فقط عن الشعور والعواطف وإنما يعبر عن الفكر، بل لعلّ تعبيره عن الفكر أهم من تعبيره عن العواطف»⁽⁴⁾. ولما سئل معاذ الهراء عن شعر الكميت قال: «ذاك شعر الأولين والآخرين»⁽⁵⁾.

-
- (1) البغدادي، عبد القادر عمر (ت1620هـ/1982م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الثالثة، 1997، ص167.
 - (2) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت255هـ/868م)، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، 1998، ص45.
 - (3) سعدوني، العايش، «المنطق الحجاجي عند الكميت»، حوليات جامعة قلمة للغات والآداب، 2006م، العدد 17، ص7.
 - (4) ضيف، شوقي، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، 2007م، ص276.
 - (5) البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ص167.

ويعدّ الخطاب الحجاجي من أبرز أنواع الخطاب؛ حيث يعمد إلى إيصال الأفكار إلى المتلقي باستخدامه العديد من الآليات والوسائل التي تلعب دورًا في إقناع المتلقي واستمالاته، وقد أبدع الكميّ في استخدام الخطاب الحجاجي وتوظيف آلياته في الهاشميات⁽¹⁾.

وتدور هاشميات الكميّ حول فكرة الدفاع عن آل البيت وقطع الطريق أمام أعدائهم، ويبلغ مجموعها ثلاثة وستين وأربعمائة بيت أبدع فيها الكميّ في استخدام الحجج المتنوعة لإثبات أطروحاته في أحقية أهل البيت في الخلافة، واتّكأ على العقل في الاستشهاد والبرهنة والاستقصاء فهو معتزليّ من حيث الفكر، والمعتزلة أصحاب جدل وبيان وإقناع.

*

(1) حميدة، عبد الحسيب طه، أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثانية، (1968)، ص 231.

المبحث الثاني: بائية الكميت

تتجلى في شعر الكميت أشكال الحجاج العقلي والجدال المنطقي والاستدلال الفكري، إذ استند إلى القرآن الكريم في الكثير من قصائده، ومن أشهر أبياته الحجاجية قصيدته البائية التي مطلعها⁽¹⁾:

طربْتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني أذو الشيب يلعبُ
وتقع البائية في مئة وثمانية وثلاثين بيتاً، وجاءت على البحر الطويل حيث تجد النفس معه سعة في التعبير عما يختلجها، ويجد الشاعر ما يعتمل في نفسه من أحاسيس ومشاعر.

تعدّ هذه القصيدة من أشهر قصائد الشعر السياسي وأبرزها التي انطلق فيها الكميت محاجاً خصومه الأمويين، مثبتاً الأحقية لبني هاشم داحضاً كلّ حجج الأمويين ومفندها، فمطلع القصيدة فيه ديباجية الشعر القديم من بيان أسباب الطرب⁽²⁾:

ولم يُلْهِنِي دارٌ ولا رَسْمٌ مَنزِلٍ ولم يَتَطَرَّبْنِي بَنانٌ مُحَضَّبُ
وَلَا أَنَا مِمَّن يَزْجُرُ الظَّيْرَ هُمُّهُ أَصاحُ غُرَابُ أم تَعَرَّضَ نَعْلُبُ
ولا السَّانِحَاتُ البَارِحَاتُ عَشِيَّةً أَمْرَ سَلِيمِ القَرْنِ أم مَرَّ أَعْضَبُ

فهو ينفي عن نفسه أن تكون منشغلة بشيء من أمور الحياة ومتعها، فليس بزاجرٍ طيراً ولا مكترثٍ بسانح، ذلك لأن قصده أوضح وأبين، فما يشغله ويأخذ تفكيره هو حبه لبني هاشم وآل البيت، ليصل بنا إلى مديح بني هاشم ذاكراً أهم

(1) القيسي، أبو رياش أحمد بن إبراهيم، شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، 1986م، ص 43.

(2) نفسه، ص 43.

خصلهم، بقوله⁽¹⁾:

وَلَكِنِ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنَّهْيِ
إِلَى التَّقْرِيبِ الْبَيْضِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ
وَحَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَالْحَيْرِ يُطَلَّبُ
إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَنِي أَتَقَرَّبُ
بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مَرَارًا وَأَغْضَبُ
إِلَى كَنْفِ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرَحَبُ
خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحِي مَوَدَّةً

ويبدأ بـ «لكن» التي تفيد الاستدراك، وهي رابط حجاجي، فهو يخلع على بني هاشم صفات الخير والكرم، كما أنهم أصحاب العقول الرزينة، وهو يتقرب إلى الله تعالى بحبهم، فهم عتره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن أجلهم يكون غضبه ورضاه.

وما يبرح الكميته ينتهي من التصريح بحبه لبني هاشم إلا ليبدأ في الردّ على الأمويين الذين يحسبون حب بني هاشم والولاء لهم تهمةً وعارًا، وذلك في قوله⁽²⁾:

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيِّ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسَبُ
أَأَسْلَمُ مَا تَأْتِي بِهِ مِنْ عَدَاوَةٍ وَبُغْضٍ لَهُمْ لَا جَيْرَ بَلْ هُوَ أَشْجَبُ

والسؤال هنا حجاجي؛ فمن أي كتاب أو سنة جئتم بأنّ حب آل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذنبٌ وتهمةٌ وعارٌ؟ ويتبع سؤالاً بآخر متعجباً ومتهكماً من عداوتهم لبني هاشم فأَيُّ الأمرين أسلم عداوتهم أم بغضهم؟

ثم يتبع هذه الأسئلة بتصريح في غاية الوضوح، بإعلان انتمائه وولائه وحبه وإخلاصه لبني هاشم، فهو لا يجلّ ولا يعظم غيرهم، فهو من أنصارهم وفي طريق الحق الذي يسلكون، فيقول⁽³⁾:

فَمَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَالِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبُ

(1) القيسي، شرح هاشميات الكميته، ص 43.

(2) نفسه، ص 49.

(3) نفسه، ص 50.

وَمَنْ غَيْرُهُمْ أَرْضَى لِتَفْسِي شَيْعَةً وَمَنْ بَعَدَهُمْ لَا مَنْ أَجِلُّ وَأَرْجَبُ
إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءٌ وَالْبَبُ
فالكميت متطلعٌ إلى حبِّ آل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو ظمآن القلب
والعقل يبحث عن ربه بوصالهم وحبهم.

وانطلاقاً من كل المقدمات السابقة يبدأ الحجاج الفعلي في القصيدة، فيتحدّث
الكميت عن أولئك الخاسرين الذين يشيرون إليه إشارة الاتهام بوصفه محباً لآل
البيت، وما الخسارة إلا بغضهم لهم، ثم يفصل في ذكر هذه الطوائف من الخوارج
والمرجئة، حيث كقرته الخوارج وجعلته المرجئة عاصياً، إلا أنه لم يبال بأي من هذه
النعوت والاتهامات التي ما كانت إلا من خباثة أنفسهم ورداءة أرواحهم، فهو متعجب
من سخريتهم على هذا الحب الشريف السامي، فيقول⁽¹⁾:

يُشِيرُونَ بِالْأَيْدِي إِلَيَّ وَقَوْلُهُمْ أَلَا خَابَ هَذَا وَالْمُشِيرُونَ أَخِيْبُ
فَطَائِفَةٌ قَدْ أَكْفَرْتَنِي بِحُبِّكُمْ وَطَائِفَةٌ قَالُوا مُسِيءٌ وَمُذْنِبُ
فَمَا سَاءَنِي تَكْفِيرُ هَاتِيكَ مِنْهُمْ وَلَا عَيْبُ هَاتِيكَ الَّتِي هِيَ أَعْيَبُ
يُعِيبُونَنِي مِنْ حُبِّهِمْ وَضَالَاهُمْ عَلَى حُبِّكُمْ بَلْ يَسْخُرُونَ وَأَعْجَبُ

ويكمل الحديث عن الخوارج والمرجئة باتهامهم له أنه ترابي الهوى نسبةً لحيه
لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقد كني أبا تراب وذلك حين نفى النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
التراب عن ظهره، فقال له: «قم يا أبا تراب»، فجعلوا من تلك الكنية ذمّاً له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فيقول⁽²⁾:

وقالوا تُرَابِي هَوَاهُ ورأيه بذلك أدعى فيهم وألقبُ

(1) القيسي، شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، ص 53.

(2) نفسه، ص 54.

ثم يتبدى الحجاج واضحًا، فنراه محاورًا لسنا ومجادلاً فطنًا ومقررًا بارعًا⁽¹⁾ في
الآيات الآتية⁽²⁾:

يَخَاتِمُكُمْ غَضَبًا تَجُوزُ أُمُورُهُمْ فَلَمْ أَرَ غَضَبًا مِثْلَهُ يَتَغَصَّبُ
وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمٍ آيَةً تَأْوَلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ
وَفِي غَيْرِهَا آيَا وَإِيَّا تَتَابَعْتَ لَكُمْ نَصَبٌ فِيهَا لِذِي الشَّكِّ مُنْصَبُ
يَحَقِّقُكُمْ أَمْسَتْ قُرَيْشٌ تَقُودُنَا وَبِالْفَدِّ مِنْهَا وَالرِّدِّيْفَيْنِ نُرْكَبُ
إِذَا اتَّضَعُونَا كَارِهِينَ لِبَيْعَةٍ أَنَاخُوا لِأُخْرَى وَالْأَزْمَةَ تُجَدَّبُ
رَدَافِي عَلَيْنَا لَمْ يُسَيِّمُوا رَعِيَّةً وَهَمُّهُمْ أَنْ يَمْتَرُوهَا فَيَحْلُبُوا
لِيَنْتَجُوَهَا فِتْنَةً بَعْدَ فِتْنَةٍ فَيَفْتَصِلُوا أَفْلَاءَهَا ثُمَّ يَرْبُؤُوا

وأما خاتم «النبي» فهو خاتم بني هاشم وبه قد أصبحت بنو أمية تسوس الرعية، فأبي
غضبٍ للخلافة هذا؟ ثم يلتفت إليهم محاججًا إياهم بآيات من القرآن الكريم تدل على
أحقية أولي القربى - بني هاشم - في الخلافة، وقد أكملوا سجلًا من التجاوزات بعد
اغتصابهم الخلافة منها أخذ البيعة بالإكراه لمعاوية وابنه اليزيد من بعده.

وتعدّ الآيات السابقة من أهم الآيات في القصيدة؛ إذ إنها تتناول محور الخلاف،
وهو الأحقية بالخلافة لمن ولم؟ ونلمح فيها عقلانية ومنهجية واضحة في طرح الحجج
والتسلسل من المقدمات السابقة ليصل إلى هنا بكل فطنة ونبوغ، كما أنّ
الاستشهاد بآيات القرآن الكريم يقوّي الحجة ويزيد في البرهان.

(1) يونس، عبد الرؤوف سليمان، «الظاهرة الجدلية في هاشميات الكميت»، المجلة الثقافية، الجامعة
الأردنية، الأردن، 2006، ع66، ص298.

(2) القيسي، شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، ص55-56.

وبنقلة سريعة يحط بنا إلى سياسة بني أمية في إدارة شؤون الرعية، حيث يقول⁽¹⁾:

أَقَارِبُنَا الْأَدْنُونَ مِنْهُمْ لِعَلَّةٍ وَسَاسَتُنَا مِنْهُمْ ضَبَاعٌ وَأَذْوَبٌ
فمعاملتهم للرعية كعاملمة أبناء العلات - الأب واحد والأمهات شتى -
وسياستهم كسياسة الذئاب كما تعيث السباع في البهائم، وفي ذلك تصوير لسوء هذه
الإدارة وافتقادها للحكمة والفتنة، ثم ينتقص من الخليفة «القائد» الذي يحملهم على
المشاق والأمور الصعبة فلا يحسن السياسة.

ويبدأ الكميّ يرد الحجة بحجة من نوعها مماثلة لها، فإن كانت الخلافة وراثية -
كما يدعي بنو أمية- فالهاشميون هم الأقرب والأدنى من الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فوراثة
بني أمية للحكم لم يكن إلا محضاً من خيال، فلم يرثوها من أب أو أم، بل
اغتصبوها عنوةً وقهراً - على حدّ قول الكميّ-، وهو يرى إن كانت الخلافة وراثية
فالأجدد والأحق بها هم بنو هاشم لقرابتهم من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقول⁽²⁾:

وَقَالُوا وَرِثْنَاَهَا أَبَانَا وَأُمَّنَا وَمَا وَرَثَتُهُمْ ذَاكَ أَمْوَالًا أَب
يَرُونَ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ وَاجِبًا سَفَاهًا وَحَقُّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجِبُ
وَلَكِن مَوَارِيثُ ابْنِ أَمْنَةَ الَّذِي بِهِ دَانَ شَرْقِي لَكُمْ وَمُعَرَّبُ

ويكمن الحجاج في قوله «وحق الهاشميين أوجب»، وتكاد تكون هذه العبارة
هي الفكرة التي تدور حولها القصيدة برمّتها.

ثم يقف مادحاً لرسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه - فيقول⁽³⁾:

(1) القيسي، شرح هاشميات الكميّ بن زيد الأسدي، ص56-57.

(2) نفسه، ص59.

(3) نفسه، ص60-61.

فَدَى لَكَ مَوْرُوثًا أَبِي وَأَبُو أَبِي
بِكَ اجْتَمَعَتْ أَنْسَابُنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ
حَيَاتُكَ كَانَتْ مَجْدَنَا وَسِنَاءَنَا
وَبُورِكَتْ مَوْلُودًا وَبُورِكَتْ نَاشِئًا
وَبُورِكَتْ قَبْرًا أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ
لَقَدْ غَيَّبُوا بِرًّا وَصِدْقًا وَنَائِلًا
وَنَفْسِي وَنَفْسِي بَعْدَ النَّاسِ أَطِيبُ
فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ نُدْعَى وَنُنْسَبُ
وَمَوْثُكَ جَدْعٌ لِلْعَرَانِينَ مُرْعَبُ
وَبُورِكَتْ عِنْدَ الشَّيْبِ إِذْ أَنْتَ أَشْيَبُ
بِهِ وَلَهُ أَهْلٌ لِدَلِكِ يَثْرِبُ
عَاشِيَةً وَارَاكَ الصَّفِيحُ الْمُنْصَبُ

وبعثة رسول الله توحدت القبائل وانفض الخلاف بينها، وكلّ الأموات غير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تترك وريثًا يخلفها بيد أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يوجد خلف بعده لعظم مكانته وعلو منزلته، ثم يدعو بالبركة لكل مكان ضم جزءًا من حياته انتهاءً بقبوره الواقع في يثرب/المدينة، وبغياب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودفنه قد عُيِّب عن الوجود البر والصدق.

ويبدأ في الآيات الآتية بالرد على ادعاء الأمويين أنّ الخلافة ليست من تراث النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيقول (1):

يَقُولُونَ لَمْ يُورَثْ وَلَوْ لَا تَرَاثُهُ
وَعَكَ وَلِحْمٌ وَالسَّكُونُ وَحَمِيرٌ
وَلَا نَتَقَلَّتْ مِنْ خِنْدِفٍ فِي سِوَاهُمْ
وَمَا كَانَتْ الْأَنْصَارُ فِيهَا أذَلَّةً
لَقَدْ شَرِكْتَ فِيهِ بِكَيْلٍ وَأَرْحَبُ
وَكِنْدَةُ وَالْحَيَّانِ بِكَرٍّ وَتَغْلِبُ
وَلَا قَتَدَحَتْ قَيْسٌ بِهَا ثُمَّ أَثْقَبُوا
وَلَا عُيَّبَا عَنْهَا إِذَا النَّاسُ عُيَّبُ

ولولم تكن الخلافة إرثًا لطالبت بها جميع القبائل، ولولا هذا التراث وأنّ أهل بيته هم الأحق بالخلافة وهم ورثته لكانت هذه القبائل شركاء في الخلافة، وكانت قريش وغيرها من الأنصار لهم أوفر النصيب لنصرتهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(1) القيسي، شرح هاشميات الكميّ بن زيد الأسدي، ص 62-63.

ثم يبدأ بذكر مناقب الأنصار ومسيرتهم الطيبة الحافلة في نصره رسول الله،
فيقول⁽¹⁾:

هُمُ شَهِدُوا بَدْرًا وَخَيْبَرَ بَعْدَهَا وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَالذَّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَهُمْ رَيْمُهَا غَيْرَ ظَارٍ وَأَشْبَلُوا عَلَيَّهَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَتَحَدَّبُوا
فَإِنَّ هِيَ لَمْ تَصْلِحْ لِحَيِّ سِوَاهُمْ فَإِنَّ ذَوِي الْقُرْبَى أَحَقُّ وَأَقْرَبُ
وَالْأَفْقُولُوا غَيْرَهَا تَتَعَرَّفُوا نَوَاصِيهَا تَرِدِي بِنَا وَهِيَ شُرْبُ

ويتحدث الكميث هنا عن «الأنصار» الذين نصرروا رسول الله واحتضنوا دعوته دون إكراه أو إجبار، فهم الأولى من غيرهم بالخلافة، أما إن لم تصلح الخلافة إلا في قريش؛ فإن بني هاشم هم الأحق بذلك لقربانهم من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلا فقولوا غيرها الأئمة من قريش.

ويتابع الكميث حجاجه باستخدام السؤال الذي يحمل طاقة حجاجية كبيرة،
فيقول⁽²⁾:

فَمِنْ أَيْنَ أَوْ أُنَى وَكَيْفَ ضَلَّاهُمْ هُدَىٰ وَالْهُوَىٰ شَتَّىٰ بِهِمْ مُتَشَعَّبُ
فَيَا مُوقِدًا نَارًا لَغَيْرِكَ ضَوْؤُهَا وَيَا حَاطِبًا فِي غَيْرِ حَبْلِكَ تَحْطَبُ

ويستخدم ثلاثة أسماء استفهام تحمل طاقة حجاجية من شدة استغرابه باستحالة الضلال إلى الهدى، بعد أن ساقهم الهوى وتشعب بهم وفرقهم على ما أحبوا وارتكبوا من الهوى، فيخاطب الأمويين الذين أوقدوا نار الحرب التي لغيرك منفعتها، وكذلك تحطب لغيرك فتجني على نفسك.

(1) القيسي، شرح هاشميات الكميث بن زيد الأسدي، ص 64-65.

(2) نفسه، ص 74.

ويتابع الكميّت حجاجه بطريقة السؤال، فعلام كل هذا التقريظ والتعنيف
لحبيل بنى هاشم، ويبدأ بتعداد مناقبهم وجميل صفاتهم، فيقول⁽¹⁾:

عَلَىٰ أَيِّ جُرْمٍ أَمْ بِأَيِّ سَيْرَةٍ	أُعَنَّفُ فِي تَقْرِيطِهِمْ وَأُوْتَبُّ
أُنَاسٍ بِهِمْ عَزَّتْ قُرَيْشٌ فَأَصْبَحُوا	وَفِيهِمْ خِبَاءُ الْمَكْرَمَاتِ الْمُطَنَّبُ
لَهُمْ رُتَبٌ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ	فَصَائِلٌ يَسْتَعْلِي بِهَا الْمُتَرْتَبُ
مَسَامِيحُ مِنْهُمْ قَائِلُونَ وَقَاعِلٌ	وَسَبَّاقُ غَايَاتٍ إِلَى الْخَيْرِ مُسَهَّبُ
أَوْلَاكَ نَبِيُّ اللَّهِ مِنْهُمْ وَجَعَفَرٌ	وَحَمْزَةٌ لَيْثُ الْفَيْلَقِينَ الْمُجَرَّبُ
هُمْ مَا هُمْ وَتَرًّا وَشَفْعًا لِقَوْمِهِمْ	لِفُقْدَانِهِمْ مَا يُعَذِّرُ الْمُتَحَوِّبُ
قَتِيلُ التَّجْوِيِّ الَّذِي اسْتَوَارَتْ بِهِ	يُسَاقُ بِهِ سَوْقًا عَنِيْقًا وَيُجَنَّبُ
مَحَاسِنُ مِنْ دُنْيَا وَدِينٍ كَأَنَّمَا	بِهَا حَلَقَتْ بِالْأَمْسِ عَنَقَاءُ مُغْرِبُ
لِنِعَمٍ طَيِّبِ الدَّاءِ مِنْ أَمْرِ أُمَّةٍ	تَوَاكَلَهَا دُو الطَّيِّبِ وَالْمُتَطَبَّبُ
وَنِعَمَ وَلِيٍّ الْأَمْرِ بَعْدَ وَليِّهِ	وَمُنْتَجَعُ التَّقْوَىٰ وَنِعَمَ الْمُؤَدِّبُ

وقد عزت قريش برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبنى هاشم، وهم المبرؤون من
الذنس سادة القوم وخيارهم، وهم المطعمون للجياع وقت الجذب والقحط كناية عن
كرمهم وسخائهم، وإذا أشكل على الناس أمر كانوا هداة ناصحين لهم، فهم كالبدر في
ظلمة الدجى.

كما أنهم أهل العلم والتقوى والورع وإن غاب ذلك عند غيرهم، ولهم رتب
ومنازل عالية عند الله، فمن أراد التقرب إلى الله يحبهم ويسلك نهجهم، كما أنهم أهل
سماحة وجود ولا يخلفون مواعيدهم، وتكون أفعالهم مصداقاً لأقوالهم.

(1) القيسي، شرح هاشميات الكميّت بن زيد الأسدي، ص 75-77.

ثم يتغنّى بأبرز أعلام هذه الثلة المباركة ابتداءً بجعفر بن أبي طالب فحمزة بن عبد المطلب - أسد الله ورسوله - ثم يأتي على ذكر علي بن أبي طالب «الشفيع»، وينعته بـ«قتيل التجوي»؛ إذ قتله عبد الرحمن بن ملجم من تجوب وهي قبيلة من حمير، فالماسي قد لحقت بالسادة الأشراف من لدن حمزة.

وقد جمعت هذه الثلة المباركة خير الخصال من أمر الدين والدنيا، فهم شفاء العليل وبراء السقيم، ثم يأتي على مدح ولي الأمر «علي بن أبي طالب» فهو أهل التقوى والبر والأدب.

ويمضي بمدحهم حتى يصل إلى قوله (1):

أولئك إن شطت بهم غربت النوى أمائي نفسي والهوى حيث يسقّبوا
فهل تُبلِغتهم على نأي دارهم نَعَم بِبِلاغِ اللهِ وَجَنَاءِ ذِعْلِبُ
مُدْكِرَةٌ لَا يَحْمِلُ السَوطَ رَبُّهَا ولأيا من الإشفاق ما يتعصّب
كأن ابن آوى موثق تحت زورها يُظَفَّرُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُنَيَّبُ

والناقة هنا صلابة الجسم، سريعة الحركة، يشبهها الكميث بثور الوحش الذي تعرّض للكثير من المصاعب والمخاطر كالرعد والمطر والكلاب، وقد شبّه الكميث ناقته بثور الوحش القوي المنتصر على الكلاب لصلابته وقوته، فما زالت تواصل السير بعزيمة جبارة وقوة أكيدة حتى تصل به إلى أوطانها، وهي المدينة المنورة ومكة المكرمة (2).

فإن باعدت الأقدار والمسافات طرقتنا مع بني هاشم، سيقى الهوى حيث كانوا،

(1) القيسي، شرح هاشميات الكميث بن زيد الأسدي، ص 80.

(2) منصور، حمدي محمود، قراءة أولية في هاشمية الكميث «البائية»، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، 1998، ص 74.

ويبقى يرسم لوحات تصور طيب منابت بني هاشم وأصالة أخلاقهم، ويختتم القصيدة بقوله⁽¹⁾:

إِذَا مَا قَضَتْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدًا فَمَكَّةَ مِنْ أَوْطَانِهَا وَالْمَحْصَبُ

أي إذا أنهت ناقته موعدها مع مدينة رسول الله ويقصد بها الخلافة، فستعود إلى مكة حيث كان الموطن الأول، وهنا نلمح رمزية الناقة وهي «الوسيلة» للوصول إلى الخلافة المسلوقة، وأن في بلوغ الناقة إلى يثرب ومكة موطن الإسلام الأول غاية الشاعر في عودة الخلافة إلى موطنها؛ حيث كانت مكة العاصمة الروحية للخلافة، والمدينة العاصمة السياسية لها.

ومما سبق نرى كيف أن القصيدة تقوم على وحدة واحدة وهي ضرورة إحقاق الحق واسترجاع الخلافة لتكون من نصيب بني هاشم، بعد أن اغتصبها الأمويون ظلماً وعدواناً، وقد عمل على إقناع المتلقي من خلال الحجج المختلفة.

وقام الحجاج في هاشميات الكميت على أطروحة مهمة، وهي:

• بنو هاشم أحق الناس بالخلافة، واعتمد في الدفاع عن هذه الأطروحة بالحجج الآتية:

1- حجة دينية: ويقصد بها اعتماد القرآن الكريم والحديث الشريف، واعتمد من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [سورة الشورى، 23]، فيقول موظفاً مهارته العقلية بالحديث عن براعة بني أمية في اغتصاب الخلافة⁽²⁾:

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمٍ آيَةً تَأْوَلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبٌ

(1) القيسي، شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، ص 99.

(2) نفسه، ص 62.

2- حجة اجتماعية: تقوم على قضية النسب: فهم آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ما يؤهلهم للخلافة دون غيرهم، ومن ذلك قوله (1):

فَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَا لِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبُ

3- حجة قياسية: يردّ فيها على من قال أنّ النبي لا يورث كما يورث غيره، وإلاّ فما اختصت قريش دون غيرها بالخلافة ولشاركتها بكيل وأرحب وباقي القبائل العربيّة، فجاء الاختصاص لقريش دون غيرها بناءً على إرثها، ولا شكّ أن أولي القربى أحق بالخلافة من غيرهم، فبنو هاشم أحق بالخلافة من غيرهم، فيقول (2):

يَقُولُونَ لَمْ يُورَثْ وَلَوْلَا تَرَاثُهُ لَقَدْ شَرِكْتَ فِيهِ بِكَيْلٍ وَأَرْحَبُ
وَعَاكَ وَالْحَمُّ وَالسَّكُونُ وَحَمِيرٌ وَكِنْدَةُ وَالْحَيَّانِ بَكْرٌ وَتَغْلِبُ

4- حجة أخلاقية: فقد فضّل بنو هاشم على غيرهم بتحليلهم بأجل الصفات والأخلاق، ومن ذلك قول الكميّ (3):

لَهُمْ رُتَبٌ فَضَّلُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فَصَائِلُ يَسْتَعْلِي بِهَا الْمُتَرْتَبُ
مَسَامِيحُ مِنْهُمْ قَائِلُونَ وَقَاعِلٌ وَسَبَّاقُ غَايَاتٍ إِلَى الْخَيْرِ مُسَهَّبُ

وآل هاشم أصحاب فضل وجود على الآخرين، وأهل السماحة وطيب الأخلاق، سباقون لكل خير فعلاً وقولاً.

*

(1) القيسي، شرح هاشميات الكميّ بن زيد الأسدي، ص50.

(2) نفسه، ص62-63.

(3) نفسه، ص75.

المبحث الثالث: آليات الخطاب الحجاجي في البائية

ساق الكمييت في بائيته عددًا من آليات الحجاج، نوجزها على النحو الآتي:

• حجة التناقض وعدم الاتفاق:

عمل الكمييت على مخاطبة عقل المتلقين مظهرًا بطلان حجج الأمويين باستخدام قاعدة «فساد اللازم لفساد الملزوم» في حجج الأمويين، ومن ذلك ما نجده في قوله⁽¹⁾:

وَقَالُوا وَرِثْنَاَهَا أَبْنَا وَأُمَّنَا وَمَا وَرَثْتُهُمْ ذَاكَ أُمَّ وَلَا أَبُ
يَرُونَ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ وَاجِبًا سَفَاهًا وَحَقُّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجِبُ
وَلَكِن مَوَارِيثُ ابْنِ أَمْنَةَ الَّذِي بِهِ دَانَ شَرِيقِي لَكُمْ وَمُعَرَّبُ

وجاء الكمييت هنا بحجة الأمويين وهي «وراثتهم للخلافة» وبين لنا كيف أنّ حجّتهم غير منطقية؛ فهم لم يرثوها وراثّةً عن آبائهم وأمهاتهم وإنما اغتصبوها - على حدّ زعمه - ، فليس لهم الحقّ في هذا الادّعاء، فوراثة الحكم من حق بني هاشم لأنهم الأقرب من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يخفى ذلك على أحد.

- فالحجة هي: وراثّة بني أمية الخلافة.

- ردّ الحجة: لم يكن أيّ من أبيكم أو أمكم حاكمًا، فكيف ورثتموها؟

- النتيجة: إذا كانت الخلافة بالوراثة، فإنّ بني هاشم هم الأحق لقرابتهم من

الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(1) القيسي، شرح هاشميات الكمييت بن زيد الأسدي، ص59.

وتعتمد حجة التناقض وعدم الاتفاق على تكوين رد فعل مضاد من الخطاب الثاني يتجلى في عناية مفرطة واستيعاب، وإعادة إنتاج لغة الخطاب الأول⁽¹⁾.

ومن المناقضة كذلك ما أخبرنا به الكميت في قوله⁽²⁾:

يَقُولُونَ لَمْ يُورَثْ وَلَوْلا ثُرَائِهِ لَقَدْ شَرَكْتَ فِيهِ بِكَيْلٍ وَأَرْحَبُ
وَعَاكَ وَلَحْمٌ وَالسَّكُونُ وَجَمِيرٌ وَكِنْدَةٌ وَالْحَيَّانِ بَكَرٌ وَتَغْلِبُ
وَمَا كَانَتْ الْأَنْصَارُ فِيهَا أذْلَةً وَلَا عُيْبًا عَنْهَا إِذَا النَّاسُ عُيِبُ
هُمُ شَهَدُوا بَدْرًا وَخَيْبَرَ بَعْدَهَا وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَالذَّمَاءُ تَصَبَّبُ

والحجة هي أنّ الخلافة لا تورث، وهنا نجد أنّ فساد اللازم يدل على فساد الملزوم، وهذه الحجة من قبيل القياس.

والهدف هنا هو نزع السلطة من بني أمية من خلال تحريض باقي القبائل عليها.

واستخدم الكميت هنا الحجاج العقلي الخالي من الخيال والمغالطة في ردّ حجج الخصم ونقضها، وقد سلك الكميت مسلك المعتزلة فاعتمد المنطق في الحجاج وصاغ مناظراته شعراً، ويخبرنا عنه شوقي ضيف بقوله: «والكميت في هاشمياته يصدر عن ذوق جديد، لا نعرفه لشاعر من قبله،... إذ أخرج الشعر من أبوابه القديمة إلى باب جديد هو باب التقرير والاحتجاج للعلويين والدفاع عنهم»⁽³⁾.

(1) العنزي، الحجاج في الشعر السياسي في العصر الأموي، ص 677.

(2) القيسي، شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، ص 59.

(3) ضيف، شوقي، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، 2007م، ص 276.

• الحجة السببية:

وتعني الربط بين السبب والنتيجة، فقرابة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سببٌ كافٍ لأحققته في الخلافة، فيقول (1):

وَلَكِنِ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالثُّهْمَى وَخَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَالْحَيْرِ يُطَلَبُ
إِلَى التَّقْرِيرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَنِي أَتَقَرَّبُ
بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنِّي بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضَى مِرَارًا وَأَغْضَبُ

ويرى الكميت أنه يتقرب إلى الله بحبه لبني هاشم، فهم أهل الأخلاق الحميدة وكذلك هم أصحاب العقول الرزينة، وخير بني حواء لانتسابهم إلى رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فالبيت يستحقون الخلافة لهذه الأسباب، ومن هنا يضمن أن بني أمية لا يستحقونها وقد اغتصبوها من أصحابها، فهم على النقيض تمامًا من مناقب آل البيت، ونلاحظ كيف جاءت الحجة القوية بعد أداة الحجاج «لكن» فساق لنا بعدها مجموعة الصفات التي ميزت آل البيت عن غيرهم، وجعلتهم بذلك الأجدر بالخلافة من غيرهم.

كما نلاحظ التقديم في قوله: «بهم، لهم» وذلك لبيان إخلاصه في محبة آل البيت وإظهار الولاء والانتماء، فلا أحد غيرهم يستحق الخلافة. فالرابط السببي يمر من السبب إلى النتيجة، ومن النتيجة إلى السبب.

• حجة التمثيل:

تعدّ هذه الحجة من أكثر الحجج استخدامًا في الشعر؛ وذلك لقيام الشعر على الخيال والتصوير، وقد اتكأ شعر الشيعة على الاستشهاد بالقرآن الكريم، فهم يرون

(1) القيسي، شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، ص 43-45.

أَنَّ الخِلافةَ حقٌّ لآلِ البيتِ لقربانهم من الرسولِ، فهم ورثته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعليّ بن أبي طالب هو وصيه، لذا فقد نقموا على الأمويين لسلبهم هذا الحق من بني هاشم، فهذا الكميّ يصور كمية الحنق والغضب من بني أمية في قوله⁽¹⁾:

بِحَاتِمِكُمْ غَضَبًا تَجُوزُ أُمُورُهُمْ فَلَمْ أَرِ غَضَبًا مِثْلَهُ يَتَغَصَّبُ
وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمِ آيَةً تَأْوَلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ
وَفِي غَيْرِهَا آيَا وَأَيَاتٍ تَتَابَعَتْ لَكُمْ نَصَبٌ فِيهَا لِذِي الشَّكِّ مُنْصَبُ
بِحَقِّكُمْ أُمَسَتْ قُرَيْشٌ تَقُودُنَا وَبِالْفَدِّ مِنْهَا وَالرِّدْفَيْنِ نُرْكَبُ
إِذَا اتَّضَعُونَا كَارِهِينَ لِبَيْعَةٍ أَنَاخُوا لِأُخْرَى وَالْأَزْمَةُ تُجَذَّبُ

والآبيات مشحونة بكمية من الغضب عما آل إليه الوضع باغتصاب الأمويين الخلافة قهراً من بني هاشم، فتدل « بحاتمكم » على الخلافة المغتصبة، فالضمير « كم » يعود على بني هاشم، ويشير الكميّ كيف كانت البيعة لمعاوية ولابنه من بعده كراهة وغضباً، وهنا تبدى الأدب الشيعي الناقم على بني أمية الذين قتلوا عدداً كبيراً من آل البيت واغتصبوا حقوقهم، ومن مقومات حجة التمثيل هنا نجد: الاستشهاد القرآني المتمثل بقوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [سورة الشورى، 23]، وقوله عزّ وجلّ في آية أخرى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب، 33]، وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ [الإسراء، 26].

وهذه الأدلة من القرآن الكريم تقوي حجة الشاعر - من زاوية نظره - وتبين سبب أحقية بني هاشم في الخلافة، والنتيجة وهي اغتصاب الخلافة من بين أيديهم.

(1) القيسي، شرح هاشميات الكميّ بن زيد الأسدي، ص 62.

ثم كان التشبيه البلاغي الذي من شأنه تقوية هذه الحجة وتوضيحها، فهو يشبه آل البيت بالذي يركب البعير غصباً عنه واحداً تلو الآخر، مثل شيعة علي يحكمهم بنو أمية غصباً وقهراً، ثم ينتقل مدلاً على سوء إدارة بني أمية للرعية، وذلك بقوله⁽¹⁾:

رُدَّافِي عَلَيْنَا لَمْ يُسَيِّمُوا رَعِيَّةً وَهَمُّهُمْ أَنْ يَمْتَرُوهَا فَيَحْلُبُوا

والنتيجة المضرة التي يريد الكميت إيصالها بعد كل هذه الأسباب هي الثورة على بني أمية ومبايعة بني هاشم المستحقين للخلافة.

*

(1) القيسي، شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، ص48.

خاتمة الدراسة

لقد وقفنا عند بائية الكميت بعد أن عرّجنا على مفهوم الحجاج ونشأته وعلاقته باللغة، وبيّنا أبرز المحطات التاريخية التي أسفرت عن ظهور الشعر السياسي، ثم أوضحنا مكانة الهاشميات في الأدب، ثم فصلنا القول في آليات الخطاب الحجاجي التي ساقها الكميت في تأييد دعواه بأحقية آل البيت في الخلافة.

وقد خلّصت الدراسة إلى جملة من النتائج، على النحو الآتي:

- أسفرت الأحداث التاريخية منذ مقتل عثمان إلى نشوء الفرق الإسلامية (الشيعة، الخوارج)، وكان لكل فرقة شعراؤها الذين ينادون بمعتقداتها ويدودون عنها.
- يعد الشعر السياسي في العصر الأموي ظاهرة تستحق الوقوف عندها، لما لهذا الشعر من دلالات ورسائل يحملها بين أبياته.
- شغلت بائية الكميت حيّزا كبيرا من المنطلقات التي انطلق منها الشيعة في إثبات أحقية آل البيت في الخلافة.
- استخدم الكميت منطقاً حجاجياً قلّ نظيره في إثبات الحجة بالانطلاق من حجة الخصم وتفنيدها وإثبات ضدها، مما يدل على العقلية الفذة التي تمتع بها.

*

المصادر والمراجع

أولاً- العربية:

- القرآن الكريم.
- البغدادي، عبد القادر عمر (ت1620هـ/1982م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مطبعة المدني، الطبعة الثالثة، مصر، 1997.
- الجاحظ، عمرو بن بحر (ت255هـ/868م)، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، 1998.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت471هـ/1078م)، أسرار البلاغة، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992.
- الحباشة، صابر، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط1، 2008.
- حميدة، عبد الحسيب طه، أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1968.
- الحوفي، أحمد محمد (ت1403هـ/1983م)، أدب السياسة في العصر الأموي، دار القلم، بيروت، 1965.
- الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، ط1، 2008.
- الدوري، عبد العزيز (ت1431هـ/2010م)، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مطبعة المعارف، بغداد، 1949.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت311هـ/923م)، مختار الصحاح، دار عمار، الأردن، ط7، 2005.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد (ت538هـ/1143م)، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت230هـ/845م)، الطبقات الكبرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، 2002.
- سعدوني، العايش، «المنطق الحجاجي عند الكميت»، حوليات جامعة قلمة للغات والآداب، الجزائر، 2016، ع17.

- سلمان، كمال فواز، «الحجاج في شعر المخضرمين: حسان بن ثابت، كعب بن زهير، لبيد بن ربيعة أنموذجاً»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن، 2019.
- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر (911هـ/1505م)، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2003.
- الشايب، أحمد، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني الهجري، دار القلم، بيروت، (د.ط)، 1976.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م)، الملل والنحل، دار المعرفة، لبنان، ط3، 1993.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.
- الصعدي، عبد المتعال، الكميت بن زيد شاعر العصر الروائي وقصائده الهاشميات، دار الفكر العربي. القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- ضيف، شوقي، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة، ط11، 2007.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيت الأفكار الدولية، السعودية، (د.ط)، (د.ت).
- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، الحسن بن علي وعام الجماعة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2009.
- العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، ط1، (د.ت).
- عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998.
- عبد المجيد، جميل، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 2008.
- العنزي، منى بنت غربي، «الحجاج في الشعر السياسي في العصر الأموي»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مصر، 2018، ج3، ع34.
- الغرابية، علاء الدين أحمد، آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي «مقاربة تداولية»، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الزيتونة الأردنية، الأردن، 2018.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1979.
- فنجان، رحيق صالح، الإقناع في الشعر السياسي الأموي، دار أمل الجديدة، دمشق، ط1، 2018.

- القيسي، أبو رياش أحمد بن إبراهيم، شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط2، 1986.
- ابن كثير. أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ/1373م)، البداية والنهاية، مكتبة الإيمان. المنصورة، (د.ط.)، (د.ت).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ط2، 1993.
- المنقري، نصر بن مزاحم (ت212هـ/828م)، وقعة صفين، منشورات مكتبة آية الله العظمى، إيران، ط2، 1983.
- منصور، حمدي محمود، «قراءة أولية في هاشمية الكميت «البائية»، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، 1998.
- يونس، عبد الرؤوف سليمان، «الظاهرة الجدلية في هاشميات الكميت»، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، الأردن، 2006، ع66.

ثانياً- الأجنبية:

- The Holy Quran.
- Al-Baghdadi, Abdul Qadir Omar (d.1620AH/1982AD). Khizanat al-adabwa-lubblubablisan al-Arab, Al Madani Press, Egypt, 1997.
- Al-Jahiz, Amr bin Bahr (d.255AH/868AD). Al-Bayab Wattabeen, Al-Khanji Library, Egypt, Seventh edition, 1998.
- Al-Jurjani, Abu Bakr Abdul-Qaher bin Abdul-Rahman bin Muhammad (d.471AH/1078AD). The Secrets of Elucidation, Almadani Press, Egypt, 3rd edition, 1992.
- Al-Habashneh, Sabir, Pragmatic and Argumentative Entries and Texts, Syria, Safahat House for Studies and Publishing, 1st edition, 2008.
- Hamida, Abdul Haseeb Taha, Shiite Literature to the End of the Second Century, Happiness Press, Egypt, Second Edition, 1968.
- Al-Hofy, Ahmed Mohamed (d.1403AH/1983AD). Politics literature in the Umayyad era, Dar AL-Qalam, Beirut, 1965.
- Al-Duraidi, Samia, Arguments in Ancient Arabic Poetry: from pre-Islamic Times to the Second Century AH, Structure and Methods, Modern Book's World and Jadara World Books, Jordan, 1st edition, 2008.
- Al-Dori. Abdulaziz (d.1431AH/2010AD). Introduction to the history of early Islam, AL-Ma'aref Press, Baghdad, 1949.
- Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir (d.311AH/923AD). Mukhtar Al-Sihah, Dar Ammar Publishers and Distributors, Jordan, 7th edition, 2005.

- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar bin Ahmed (d.538AH/1143AD). *Asas al-Balagha (Primary Source of Linguistics)*, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Lebanon, 1st edition, 1998.
- Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Mani al-Basri al-Zuhri (d.230AH/845AD). *Major Classes*, Al-Khanji Library, Cairo, (n.d), 2002.
- Saadouni, Al-Ayesh, *Argumentative Logic of Al-Kumayt*, Periodicals of University of Guelma of Languages and Literature, Issue 17. 2016.
- Salman, Kamal Fawaz, *Arguments in the Poetry of Veterans: "Hassan bin Thabit, Ka'b bin Zuhair, Labeed bin Ray'ah as a Model"*, Unpublished Master's Thesis, College of Arts, University of Jordan, Jordan, 2019.
- Al-Suyuti, Al-Hafiz Jalal Al-Din Abd Al-Rahman Bin Al-Kamal Abi Bakr (d.911AH/1505AD). *History of the Caliphs*, Ibn Hazm House, Lebanon, 1st edition, 2003.
- Al-Shayeb, Ahmed, *The history of political poetry to the middle of the second century AH, The house of the pen*, Beirut, (n.d), 1976.
- Al-Shahristani, Muhammad bin Abdul Karim (d.548AH/1153AD). *AL-Milal and AL-Niha*, Dar AL-Ma'arefa, Lebanon, Third edition, 1993.
- Al-Shehri, Abdul-Hadi bin Dhafer, *Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach*, Dar Alkitab Aljadeed, Lebanon, 1st edition, 2004.
- Al-Saidi, Abdel-Motal, *Al-Kumayt ibn Zayd Poet of the Marwani Era and his Hashemite Poems*, Dar Al-Fikr AL-Arabi, Egypt, (n.d.).
- Daif, Shawqi, *Development and Revitalization in Umayyad Poetry*, Dar el-Maref, Egypt, Eleventh edition, 1978.
- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir, *History of Nations and Kings*, (D.T). International Ideas House, Saudi Arabia, (n.d).
- Tawila, Abd al-Wahhab Abd al-Salam, *Hassan bin Ali and the year of the group*, Dar Al Salam for printing, publishing, distribution and translation, Cairo.1st edition, 2009.
- Al-Abd, Muhammad, *Text, Discourse, and Communication*, Modern Academy of University Books, Egypt, 1st edition, (n.d).
- Abdul Rahman, Taha, *Tongue and Scale*, Le Centre Culture Arabe, Morocco, 1st edition, 1998.
- Abdul Majeed, Jamil, *Rhetoric and Communication*, Dar Ghareeb. Egypt.(n.d), 2008.
- Al-Enezi, Mona Bint Gharbi, *Arguments in Political Poetry in the Umayyad Era*, Egypt, *Yearbook of the College of Islamic and Arabic Studies, Females*, Alexandria, Issue 34, Volume 3, 2018.
- Ibn Faris, Abu al-Hussein Ahmad bin Faris bin Za (d.395AH/1004AD). *Maqayis Al-Lughah (Language Standards Dictionary)*, Dar el Fikr Lebanon, 1st edition, 1979.

- Finjan, Rahiq Saleh, Persuasion in Umayyad Political Poetry, Dar Al-Amal Al-Jadeeda, Syria, 1st edition, 2018.
- Al-Qaisi, Abu Riash Ahmed bin Ibrahim, Explanation of the Hashemites of Al-Kumayt ibn Zayd Al-Asadi, Dar Annahda Alarabiya, Lebanon, 2nd edition, 1986.
- Ibn Kathir, Abu Al-Fida Al-Hafiz Ismail bin Katheer Al-Dimashqi (d.774AH/1373AD). The beginning and the end, AL-Eman Library, Mansoura, (n.d).
- Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad bin Makram (d.711AH/1311AD). Lisan al-Arab (Tongue of Arabs), Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi and Muassasat Al-Tareekh A-Arabi, Lebanon, 2nd edition, 1993.
- Al-Manqari, Nasr bin Mazahim (d.202AH/828AD). Siffin battle, Publications of the Grand Ayatollah Library, Iran, Second Edition, 1983.
- Mansour, H.M, A Preliminary Reading Hashemites of Al-Kumayt "Al-Bai'yya", The University of Jordan, Cultural Journal, University of Jordan, November, 1998.
- Yunus, Abdel Raouf Suleiman, The Argumentative Phenomenon in the Hashemites of Al-Kumayt "Al-Bai'yya", The University of Jordan Cultural Journal, No(66), 2006.

